QIJIS
QUDUS INTERNATIONAL JOURNAL
OF ISLAMIC STUDIES

التحديات العقائدية للشباب المسلم كيف نقاومها ؟

(دراسة تحقيقية في المناهج النبوية والإستفادة منها فى العصر الحاضر)

Abdul Mufid

Dosen pengampu mata kuliah hadits di STAI Khozinatul Ulum Blora

ABSTRACT

Tulisan ini akan mengupas pelbagai ancaman yang diarahkan kepada pemuda Islam, khususnya ancaman ideologis serta konsep Islam dalam menangani ancaman-ancaman tersebut dan penerapan konsep yang dimaksud di era sekarang. Penelitian ini terfokus pada sosok pemuda, khususnya pemuda Islam. Mengingat pemuda adalah fase yang sangat produktif dalam pemikiran dan vitalitas. Di fase inilah terdapat kekuatan, pergerakan, dan semangat. Selain itu para pemuda Islam merupakan tulang punggung peradaban hakiki yang muncul dari Makkah al-Mukarramah. Yaitu sebuah peradaban yang mengentaskan orang-orang dari menyembah para hamba untuk menyembah Tuhannya umat manusia dan dari ketidakadilan agama menuju keadilan Islam. Semoga tulisan ini dapat bermanfaat.

Keywords: *Konsep Islam, tantangan, ideologis*

تمهيد :

للشباب فى الإسلام منزلة كريمة وأهمية بالغة, ولذا نجد عناية الإسلام بتربية الشباب وبتوجيههم لسبل الحق والهدى عناية قصوى. فهم أمل الحاضر وعدة المستقبل وعليهم تنعقد الأمال الكبيرة. وإذا كان للشباب هذه الأهمية فى الإسلام فإنهم فى هذه الأونة أشد حاجة إلى التوجيه والتحصين من الفتن والغزو الفكري والتقاليد والعادات الوافدة حتى يظلوا

بفطرة الإسلام النقية وتعاليمه السمحة ينتظمون فى صفوف خير أمة أخرجت للناس.

فإن الشباب فى جميع الأطوار وفى أيّ قطر من الأقطار هم عماد حضارة الأمم وسرّ نهضتها, لأنهم فى سنّ الهمم المتوثبة والجهود المبذولة و سنّ البذل والعطاء, سنّ التضحية والفداء . وشباب الغسلام على الأخص هم عماد الحضارة الحقيقية التى انبثقت من مكة المكرمة, تلك الحضارة التى أخرجت الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام .

ولقد أدرك أعداء الإسلام هذا الأثر لشباب الأمة الإسلامية وأدركوا معه السبب الذين يبلغون به هذا الأثر فوضعوا مخططاتهم وبذلوا مجهوداتهم للحيلولة دون الشباب وتلك الأسباب , فأصبح شباب الإسلام يواجه تحديات متنوعة تهدف إلى إضعاف إيمانهم وإذابة شخصياتهم.

ومن هذه التحديات التو تواجه الشباب التحدي العقائدي. لذا فقد رأيت فى هذا البحث الوصول إلى كيفية مقاومة هذا التحدي العقائدي للشباب وذلك من خلال دراسة منهج النبي مع شباب الصحابة رضي الله عنهم فى التبية الإيمانية لهم , إبتداء من تعليمهم قضايا الإيمان الأساسية وموراً بمتابعة هذا الإيمان وتقويم اعوجاجهم , وانتهاءً بوضع توجيهات لتحصين هذا الإيمان مما ينقصه ويفسده . وأسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد .

المبحث الأول : غرس العقيدة الصحيحة فى نفوس الشباب

أوّلا - تعليم الإيمان منذ الصغر

إن من الأمور المهمة فى مقاومة التحديات العقائدية للشباب أن يكون الشباب على إدراك تام للعقيدة الصحيحة, وذلك من التعلم المسبق وخاصة ما كان منه فى مرحلة الصغر لما فى التعلم في هذه المرحلة من صفة الثبات, فعن علقمة قال : أما تعلمت وأنا شاب فكأني أنظر إليه فى قرطاس أو ورقة.[1]

ولما كان الحال كذلك من أهمية العلم فى الصغر فقد اهتم رسول الله بتعليم صغار الصحابة أمور العقيدة ومما يدل على ذلك ما ورد عن جندب بن عبد الله قال : كنا مع النبي ونحن فتيان حزاورة,[2] فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرأن ثم تعلمنا القرأن فازددنا به إيمانا. [3]

[1] السخاوي , المقاصد الحسنة , ص ٢٨٨

[2] حزاورة : جمع حَزْوَر , وهو الغلام إذا اشتد وقوي وخدم (الجوهري , الصحاح , ٢|٦٢٩)

[3] أخرجه ابن ماجه , السنن , المقدمة , باب فى الإيمان , ١|٢٣ , والحديث صححه الألباني فى كتابه صحيح سنن ابن

يتضح لنا من هذا الحديث أن جندب بن عبد الله ومن معه كانوا فتيانا عند النبي فتعلموا الإيمان قبل أن يتعلموا القرأن . وهذا مما يدل على المبادرة بتعليم الإيمان للنشء قبل تعلم القرأن . وتعليم الإيمان يقتضى التعريف بالله سبحانه وتعالى وأحقيته بالعبادة دون من سواه وما له من صفات الجلال والكمال والعظمة وكذلك التعريف برسوله ووجوب الإيمان به وما له من حقوق على أمته ونحو ذلك مما يتعلق بأمور الإيمان ويتناسب مع حال الناشئ . وهذا مما يفيد الناشئ قبل تعلم القرأن والإزدياد به إيمانا كما يقول جندب : ثم تعلمنا القرأن فازددنا به إيمانا .

ومما كان يسلكه رسول الله فى تعليم الصغار الإيمان حرصه على تعليم الحسن وغيره بعض الأدعية التى تتضمن بعض جوانب الإيمان كدعاء القنوت , كما يقول الحسن بن علي : علّمني رسول الله كلمات أقولهن فى الوتر : اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت إنك تقضي ولا يقضي عليك وإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت.[٤]

وعن ابن عباس قال : كان رسول الله يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرأن.[٥]

ولو تأملنا فى هذه الوقفات التعليمية من رسول الله لوجدنا أنها تشتمل على قضايا كثيرة من أمور العقيدة كتوحيد الله سبحانه وتعالى وتعظيمه وإجلاله والثناء عليه وللجوء إليه بطلب الهداية والعافية والبركة والإستعاذة به من الفتن ومن عذاب جهنم . وهذه الأدعية ونحوها التى يتعلمها الصغير هي مادة نافعة بإذن الله سبحانه وتعالى فى تحصين الإيمان ومقاومة التحديات التى توجه الشاب فى عقيدته .

ولنا أن نتصور مدى حرص رسول الله على تعليم هؤلاء الصغار ويتضح ذلك من عدة أمور :

- قول جندب بن عبد الله : فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرأن
- قول ابن عباس : يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرأن
- قول ابن عباس أيضا : يعلمنا هذ الدعاء كما يعلمنا السورة من القرأن

الإستفادة من المنهج فى العصر الحاضر

ماجه , ١٦/١

[٤] أخرجه أبو داود , السنن , كتاب الصلاة , باب القنوت فى الوتر , ١٣٣/٢, ١٣٤ . وقال الألباني فى كتابه صحيح سنن أبي داود , ٢٦٧/١ : صحيح

[٥] أخرجه مسلم , كتاب الصلاة , ٣٠٢/١

لن يصلح أخر هذه الأمة إلا ما صلح بها أولها , فلن يصلح شباب هذا العصر ويحمي عقائدهم من التحديات التي تواجههم بشتى أنواعها وتنوع صنوفها إلا السير على منهج رسول الله فى ذلك ويتمثل بالنقاط :

١. إن الصغير فى هذا العصر يبدأ سنه التعليمي فى السنة الخامسة من عمره وهي السنة التى فى الغالب يبدأ معها تعلمه للقرأن وغيره -إلا من اجتهد فى تعليم ابنه قبل ذلك- فهنا يحسن بالأباء تعليم أبنائهم شيئا من أمور العقيدة قبل هذا السن الذى يبدأ معه فى تعلم القرأن الكريم . وذلك من أجل أن يعرف قيمة هذا القرأن ويزداد به إيمانه . وإذا علم عظمة الله سبحانه وتعالى قبل ذلك وأن هذا القرأن هو كلامه الذى لا يشبهه كلام أحد من البشر ولا أحد يستطيع أن يأتي بمثل هذا القرأن من الجن والإنس ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا . ومن الأمور التى يمكن أن تعلم للصغير على سبيل المثال : من ربك؟ من نبيك؟ ما دينك؟ ونحو ذلك

٢. الحرص على تعليم الصغار بعض السور القصيرة من القرأن الكريم كسورة الفاتحة كما علّمها رسول الله أبا سعيد المعلى وكان صغيرا حيث يقول أبو سعيد : كنت أصلي فى المسجد فدعاني رسول الله فلم أجبه فقلت : يا رسول الله إني كنت أصلي فقال : ألم يقل الله (استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) ثم قال لي لأعلمنك سورة هي أعظم السور فى القرأن قبل أن تخرج من المسجد . ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له : ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة فى القرأن ؟ قال : الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرأن العظيم الذي أوتيته[٦]

٣. الحرص على تعليم الصغار أنواع من الأدعية تشتمل على أمور العقيدة والتأكيد على حفظهم لهذه الأدعية والمداومة على ذكرها وترددها

ثانيا – التوضيح والبيان

لقد كان كلام رسول الله فى تعليمه للناس بينا واضحا كما تقول عائشة : كان كلام رسول الله كلاما فصلا يفهمه كل من سمعه [٧]. ومع هذا فقد رسول الله يسلك فى تعليمه للشباب وغيرهم أمور الإيمان وسائل التوضيح والبيان , ومن ذلك على سبيل المثال :

أ. ضرب الأمثال

ضرب الأمثال أسلوب من أساليب الإيضاح والبيان إن لم يكن أقواها فى إبراز الحقائق المعقولة فى صورة الأمر المحسوس ز والغرض من ضرب الأمثال تشبيه الخفي بالجلي والغائب

[٦] أخرجه البخاري , الجامع الصحيح , كتاب فضائل القرأن , ١٨٩/٣

[٧] أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الأدب , ١٧٢/٥ . وأخرجه الإمام أحمد بلفظ أخر فى المسند ١٣٨/٦

بالشاهد فيصير الحس مطابقا للعقل وذلك هو النهاية فى الإيضاح . وضرب المثل هو حالة تشبيه تحدث فى النفس حالة التفات بارعة يلتفت بها المىء من الكلام الجديد إلى صورة المثل المأنوس[٨] .

وفي أهمية ضرب الأمثال لتوضيح الأقوال يقول أمير المؤمنين على بن ابي طالب : الأمثال مصابيح الأقوال[٩] .

ومن أمثلته عليه السلام فى توضيح الإيمان مرواه الشباب أنفسهم . فقد مثّل بالزرع كما فى حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله : مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع من حيث أتتها الريح كفأتها فإذا اعتدلت تكفأ بالبلاء والفاجر كالأرزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله إذا شاء (متفق عليه)

ومثل بالشاة كما فى حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مثل المنافق كمثل الشاة العائرة[١٠] بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة .[١١]

ومثّل بالشوك كما يرويه أبو هريرة وأبو سعيد الخدري فيقول : .... وفى جهنم كلاليب مثل شوك السعدان , هل رأيتم السعدان ؟ قالوا نعم يا رسول الله . قال : فإنها مثل شوك السعدان , غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم ...[١٢]

ومن جوانب الحكمة النبوية فى التمثيل ما يلي :

- الأمور الحسّيّة الممثل بها من واقع المجتمع الذي كان يعيشه الصحابة فى ذلك الوقت
- بيان الفرق بين الممثل والممثل به , كما فى تمثيله عليه السلام كلاليب جهنم بشوك السعدان
- التأكيد من معرفة الممثل لهم بالمثل المضروب كما سأل رسول الله الصحابة قائلا : هل تعرفون شوك السعدان ؟

ب. إجابة التساؤلات

وتتم عملية توضيح أمور العقيدة للسباب بعد ضرب الأمثال بإجابة الإستفسارات الواردة منهم وتوضيح المشكل عليهم . فقد كان النبي يتيح للشباب السؤال فى هذا المجال بل

---

[٨] أنظر : على محفوظ , هداية المرشدين ص ١٧٧ . والبهي الخولي , تذكرة الدعاة ص ٦٦ وعبد الوهاب بن لطف الديلمي , معالم الدعوة فى قصص القرأن الكريم , ٣٠٦/١

[٩] نثر اللألي من كلام على بن أبي طالب (مخطوط) , الورقة ٥١ , الوجه ١

[١٠] أى المتردّدة بين قطيعين , لا تدري أيّهما تتبع

[١١] أخرجه مسلم كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ٢١٤٦/٤

[١٢] أخرجه مسلم , كتاب الإيمان , باب معرفة طريق الرؤية , ١٦٥/١

ويشجعهم عليهم ويجيهم عنه ويزيد أحيانا فى الإجابة على مطلوب السائل لمزيد الإيضاح . ومن ذلك على سبيل المثال سؤال الشاب عبد الله بن مسعود قال : سألت رسول الله : أيّ الأعمال أحبّ إلى الله ؟ قال : الصلاة على وقتها , قلت : ثم أيّ ؟ قال : ثم بر الوالدين , قلت : ثم أيّ ؟ قال : ثم الجهاد فى سبيل الله , قال : حدثني بهن ولو استزدته لزادني[١٣] .

ويجيب رسول الله سؤال الشفاعة كما فى حديث أبي هريرة قال : قيل يا رسول الله, من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث احد أول منك, لما رأيت من حرصك على الحديث, أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه[١٤] .

ومن منهج إجابة التساؤلات نلحظ ما يلي :

- إستعداد الرسول لإجابة تساؤلات الشباب مهما كثرت
- تشجيع الشباب على السؤال والإستزادة من العلم

الإستفادة من المنهج فى العصر الحاضر

إن الشاب المسلم فى العصر الحاضر بحاجة ماسة إلى التوضيح والبيان لأمور العقيدة وذلك يمكن استفادته من منهج رسول الله عليه الصلاة والسلام على النحو التالي :

أ. من المهم جدا الإستعانة بضرب الأمثال لتوضيح قضايا العقيدة للشباب فى العصر الحاضر ولكن عند طرح هذه النصوص التى فيها ضرب الأمثال لا بد من توضيح هذه الأمثال للشباب و لأنهم فى الغالب لا يعرفون شوك السعدان مثلا أو الشاة العائرة ولا يكفى فى ذلك مجرد التعريف اللفظي لهم بل تعريفهم بها جيدا لتتم الفائدة من ضرب المثل , وذلك بمشاهدتهم إياها إن أمكن أو إعادة ضرب المثل بما هو معروف لديهم حتى يستقر المعنى فى أذهانهم

ب. وأما ما يتعلق بإجابة التساؤلات فلا بد من الأهتمام باستفسارات الشباب وتساؤلاتهم وأكثر من ذلك لا بد ن تشجيعهم على السؤال والإستفهام عما يشكل عليهم فى مسائل العقيدة , ومن الأمور التى التى يجب أن ننبه إليها فى هذا الجانب هو أنه قد يصعب على المربي أو الداعية أن يجيب على كل ما يرد من الشباب من تساؤلات . ففى هذه الحال تتم إحالتهم إلى أهل العلم أو الكتب النافعة التى يجدون فيها بغيتهم فهي ولله الحمد متوفرة فى العصر الحاضر لتوفر المطابع وسهولة النشر

---

[١٣] أخرجه مسلم فى صحيحه , كتاب الإيمان , باب كون الإيمان بالله أفضل الأعمال , ٩٠/١

[١٤] أخرجه البخاري فى صحيحه , كتاب العلم , باب الحرص على الحديث , ٥٢/١

المبحث الثاني : المتابعة وتقويم الأخطاء

أوّلا - التعاهد بالوصية

إضافة لما كان يسلكه الرسول فى غرس العقيدة الصحيحة فى نفوس الشباب من التعليم فى الصغر فقد كان يحرص على متابعة هذا الغرس وتعاهد الإيمان فى القلوب ببذل الوصايا لهم . ومن وصاياه فى هذا الجانب ما يلي :

إحفظ الله يحفظك

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خلف رسول الله يوما فقال : يا غلام , إني أعلمك كلمات, إحفظ الله يحفظك, إحفظ الله تجده تجاهك, إذا سالت فاسئل الله وإذا استعنت فاستعن بالله. واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيئ لم ينفعوك إلا بشيئ قد كتبه الله لك , ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيئ لم يضروك إلا بشيئ قد كتبه الله عليك , رفعت الأقلام وجفت الصحف[١٥]

فهذه وصية عظيمة من رسول الله لابن عمه الغلام ابن عباس وصية يتكفل الله سبحانه وتعالى لمن عمل بها أن يحفظه فى أموره كلها , ومن جملتها أعز ما يملكه الإنسان إيمانه بربه فيحفظه الله سبحانه وتعالى من الشبهات المضلة ومن الشهوات المحرمة ويحفظ عليه دينه عند موته فيتوفاه على الإيمان[١٦]

إتق الله حيثما كنت

ومن الوصايا الإيمانية وصيته لأبي ذر قال : قال لي رسول الله : إتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن[١٧]

وهذه الوصية نفسها أوصى بها الشاب معاذ بن جبل حيث قال : يا رسول الله أوصني , قال : إتق الله حيثما كنت –أو أينما كنت- قال : أتبع السيئة الحسنة تمحها , قال : خالق الناس بخلق حسن[١٨]

إستحيوا من الله حق الحياء

ويروى عبد الله بن مسعود وصية أخرى من الوصايا الإيمانية حيث يقول : قال رسول

---

[١٥] أخرجه الترمذي فى سننه, كتاب صفة القيامة, ٦٦٧/٤, وقال : هذا حديث حسن صحيح وصححه الألباني فى كتابه صحيح سنن الترمذي ٩٠٣/٢

[١٦] أنظر ابن رجب الحنبلي, جامع العلوم والحكم, ص ١٦٣

[١٧] أخرجه الترمذي فى سننه, كتاب البر والصلة, ٣٥٥/٣, وقال : حديث حسن صحيح وحسنه الألباني فى كتابه صحيح سنن الترمذي , ١٩١/٢

[١٨] أخرجه الإمام أحمد فى المسند , حديث رقم ٣١٥٥٤

الله : إستحيوا من الله حق الحياء , قال : قلنا يا رسول الله إنا نستحيي والحمد لله , قال : ليس ذاك , ولكن الإستحياء من الله حق الحياء , أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى واتذكر الموت والبلى ومن أراد الأخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء[١٩]

الإستفادة من المنهج فى العصر الحاضر

لا شك أن الشباب فى العصر الحاضر بحاجة ماسة إلى تعاهد إيمانه بالوصايا الإيمانية لما يواجهونه فى حياتهم من التحديات وكثرة المغريات ومن نعمة الله سبحانه وتعالى علينا أن بقيت وصايا رسول الله محفوظة إلى هذا الزمان وستبقى إلى أن يشاء الله فعلينا أن ندرك هذه الوصايا جيدا ونعيها ونتعاهد شبابنا .

فهذه الوصايا المذكورة وغيرها من وصايا رسول الله فى مجال العقيدة فيها مادة غنية لتعاهد إيمان الشباب . فعلى سبيل المثال الوصية إحفظ الله يحفظك مهمة للناس عامة وللشباب خاصة لأنهم معرضون أكثر من الكبار للتغير والإنحراف. أضف إلى هذه الطبيعة ما استحدث فى هذا العصر من وسائل الإغراء الموجهة للشباب خاصة . ومع هذا أيضا فإنه يجب على أولياء أمور الشباب أن يكونوا عونا لهؤلاء الشباب حتى يتمكنوا من تنفيذ هذه الوصية . وذلك يعنى أن لا نتيح لهم وسائل المعصية ثم نطالبهم بتنفيذ هذه الوصية بل لا بد أن نبعدهم ونبعد عنهم كل ما هو سبب لمخالفة هذه الوصية الجليلة.

والوصية إتق الله حيثما كات توقظ فيهم مراقبة الله سبحانه وتعالى وخشيته فى كل زمان ومكان . فالشباب معرض أكثر من غيره للوقوع فى المعصية لقوة دافع الشهوة عنده . فإذا ضعفت نفسه وزلت به قدمه فإنه يجد فى وصية رسول الله ما يمحو ذنبه ويريح قلبه.

والوصية إستحيوا من الله حق الحياء توقظ فى شبابنا مراقبة الله سبحانه وتعالى والإستحياء بحفظ الرأس وما وعى, ففيه البصر والسمع والشم والذوق. فكل هذه الحواس معرضة لعمل الخير والشر. وفى هذه الوصية أيضا إرشاد لحفظ البطن وما حوى, فلا بد من حفظه من المطعم الحرام والمشرب الحرام. وفيها أيضا حث للشباب على تذكر الموت, لأن الشباب عادة تطول عندهم الأمال ويغفلون عن هذه النهاية الحتمية وخاصة مع ازدياد نعيم الحياة وتوفر الملذات.

كل ذلك على سبيل المثال لا الحصر, وإلا فالوصايا النبوية للشباب فى مجال العقيدة كثيرة لا يتسع المقام لعرض أكثر من ذلك . فعلى الدعاة والقائمين على تربية الشباب فى العصر الحاضر تتبع مثل هذه الوصايا وتعاهد الشباب بها حفظا لإيمانهم ورعاية لأخلاقهم .

[١٩] أخرجه الترمذي فى سننه , كتاب صفة القيامة , وحسّنه الألباني فى كتابه صحيح سنن الترمذي ٢٩٩/٢

ثانيا – إمتحان إيمان الشباب

قال تعالى : أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (٢)وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) (سورة العنكبوت : ٢ – ٣) . يقول سيد قطب حول هذه الأية : إن الإيمان ليس كلمة تقال, إنما هو حقيقة ذات تكليف وأمانة ذات أعباء وجهاد يحتاج إلى صبر, وجهد يحتاج إلى احتمال ولا يكفى أن يقول الناس : أمنّا. وهم لا يتركون لهذه الدعوى حتى يتعرضوا للفتنة فيثبتوا عليها ويخرجوا منها صافية عناصرهم خالصة قلوبهم كما تفتن النار الذهب لتفصل بينه وبين العناصر الرخيصة العالقة به. إن الإيمان أمانة فى الأرض لا يحملها إلا من هم لها أهل, وفيهم على حملها قدرة وفى قلوبهم تجرد لها وإخلاص.

ولما كانت هذه حقيقة الإيمان وهذه حال المؤمن كان الرسول حريصا على أن يبلغ الشباب حقيقة الإيمان لتكون لهم القدرة على حمل الأمانة والقيام بالتكاليف والثبات عند الفتن. فكان يمتحن ما عندهم من الإيمان ومدى رسوخهم فيه. وبهذا يتسني له إكمال نقصه وإصلاح خلله وتفسير غامضة. ومن مواقفه عليه الصلاة والسلام فى امتحان الشباب ما يلي:

عن خباب بن الأرت قال : شكونا إلى رسول الله وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة , قلنا له : ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ قال : كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له فى الأرض فيجعل فيه , فيجاء بالميشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عطم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلتى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون[٢٠].

فى هذا الحديث إمتحان لصبر الشباب خباب بن بن الأرت ومن معه من المؤمنين وخاصة هم المؤمنون الأوائل الذى حملوا عبء الدعوة فى مهدها فإن هذه المرحلة من الدعوة بحاجة إلى رجال على جانب كبير من الصبر والثبات وتحمل الأذى فى سبيل الله .

ومن مواقف امتحان الشباب حديث معاذ بن جبل المذكور سابقا , وذلك عندما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تدري ما حق الله على عباده؟ وقال أيضا هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه؟

وهذ المواقف من امتحان إيمان الشباب تفيد أمورا منها :

- معرفة قدرة الشباب على تحمل التكاليف الإيمانية

٢٠ أخرجه البخاري فى صحيحه , كتاب المناقب , ١٣٥/٢

- معرفة ما عندهم من النقص فى فهم بعض القضايا الإيمانية
- توجيههم إلى ما يجب فعله فى حال الفتن

الإستفادة من المنهج فى العصر الحاضر

إن عملية امتحان الإيمان مهمة لسباب هذا العصر , فعلى سبيل المثال عندما يراد بعث الشباب إلى بلاد غير إسلامية تكثر فيها الفتن ويخشى على الشباب فى دينه يتم امتحان إيمانه قبل بعثه لمعرفة مدى ثباته فى الإيمان وقدرته على مواجهة التحديات التى يحتمل أن يتعرض لها فى سفره مع التركيز على بعض الشبه التى تورد على الشباب المسلم عادة فى هذه البلاد أو تلك , ويتم معرفة هذه الشبه ونحوها من التحديات من شباب الذين واجهوا مثل هذه التحديات فى وقت سابق .

كذلك مما يستفاد من هذا المنهج فى العصر الحاضر امتحان ما عندهم من العلم بقضية من قضايا الإيمان أولا عندما يراد إعطائهم درس فيها كما فعل رسول الله مع الشباب معاذ بن جبل وكذلك امتحانهم بعد إعطاء الدرس للتأكد من فهمهم له فهما صحيحا.

ومن ذلك أيضا اختبار أحوالهم عند الفتن المتوقعة فى المستقبل كأن يقال للشباب على سبيل المثال: كيف تصنع إذا أصبحت محطات التلفاز فى مترلك كمحطات الإذاعة؟ ومن خلال إجابته على هذا السؤال يمكن توجيهه التوجيه المناسب.

كذلك يمكن الإستفادة من المنهج النبوي فى امتحان الشباب لامتحان قوة الإيمان ومدى رسوخهم فيه وذلك عندما يراد تكليفهم بمهمة أو وظيفة تتطلب ذلك. ومن ذلك على سبيل المثال عندما يكون أمينا على خزائن الأموال, أو فى موضع يتعرض فيه لفتنة النساء أو فتنة المال كأن تعرض عليه الرشاوى المغرية. فإذا يكن لديه من قوة الإيمان بالله عز وجل ما يحميه من السقوط كان من والاه سببا فى القضاء عليه فى فتنته فى دينه .

المبحث الثالث : تحصين إيمان الشباب

أولا - الحث على التمسك بالكتاب والسنة

الإيمان فى قلوب الشباب ليس أمرا ثابتا لا يزول ولا يحول ولا ينقص ولا يزيد بل هو معرض للنقص والزيادة وفوق هذا فإنه معرض أيضا للزوال بالكلية من القلب فيعود الإنسان إلى الضلال بعد الهدى وإلى الكفر بعد الإيمان (أعاذنا الله من ذلك) . فإن رسول الله خشي على شباب الصحابة من نقص الإيمان وزواله بسبب التحديات التى تتمثل فى الفتن التى يتوقع مواجهتها فى حياتهم

ولقد نبّه الرسول شباب صحابته إلى شيئ من هذه الفتن بأحاديث كثيرة منها ما ورد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله : ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم , والقائم فيها خير من الماشي , والماشي فيها خير من الساعي . من تَشَرَّف لها تستشرفه فمن وجد منها ملجأ أو معاذا فليعذ به[٣١]

ولما كان الحال كذلك فإن رسول الله لم يترك عقائد الشباب نهبا لهذه الفتن . فقد حرص عليه الصلاة والسلام على صيانة هذه العقيدة وتحصين هذا الإيمان بأمور كثيرة من أهمها الحث على التمسك بالكتاب والسنة فى ذلك ما يلي :

- عن العرباض بن سارية قال : وعظنا رسول الله يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب , فقال رجل : إن هذه موعظة مودع , فبماذا تعهد إلينا يا رسول الله , قال : أوصيكم بتقوى الله , والسمع والطاعة , وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا , وإياكم ومحدثات الأمور , فإنها ضلالة , فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ[٣٢]
- قوله صلى الله عليه وسلم : تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه[٣٣]

الإستفادة من المنهج فى العصر الحاضر

التمسك بالكتاب والسنة زاد قوي للخلاص من الفتن ومواجهات التحديات , ولذا أوصى به رسول الله شباب أمته فى وقته وأولئك الشباب شباب الصحابة كانوا على ما هم عليه من قوة الإيمان وشدة التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ومع هذا كله فقد وردت لهم الوصية من رسول الله .

وشباب العصر الحاضر بحاجة ماسة إلى مثل هذا التوجيه لما هم عليه من ضعف الإيمان وكثرة التحديات وضعف التمسك بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله. ويتمثل الحث على التمسك بالكتاب والسنة فى العصر الحاضر بعدة أمور أهمها :

---

[٣١] أخرجه البخاري , الجامع الصحيح , كتاب الفتن , باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم , ٣١٦/٤, ٣١٧ . ومسلم , كتاب الفتن وأشراط الساعة , باب نزول الفتن كمواقع القطر , ٤ظ٢٢١١ , ٢٢١٢

[٣٢] أخرجه الترمذي فى السنن كتاب العلم باب ما جاء فى الأخذ بالسنة واجتناب البدع , ٤٤/٥ , وقال حديث حسن صحيح. وابن ماجه فى المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين, ١٥/١, ١٦ وقال الألباني فى كتابه صحيح سنن الترمذي ٣٤٢/٢ : صحيح

[٣٣] رواه مالك فى الموطاء كتاب الجامع النهي عن القول بالقدر ص ٨٤٦ حديث رقم ١٦١٩ وأخرج الترمذي فى السنن نحوه كتاب المناقب مناقب أهل بيت النبي ص ٦٦٣/٥ . وقال الألباني فى كتابه صحيح سنن الترمذي ٢٢٦/٣ : صحيح وذكر له شواهد عدة فى كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة , ٣٥٥/٤ - ٣٦١

- نتعاهدهم بالأيات والأحاديث التى تحثهم على ذلك وترغبهم فيه
- تعريفهم بأحوال من أعرض عن كتاب الله وسنة رسوله من سلف هذه الأمة والأثر الإيجابي لهذا التمسك فى حياتهم
- تعريفهم بأحوال من أعرض عن كتاب الله وسنة رسول الله من السابقين وبيان الأثر السلبي لهذا الإعراض على حياتهم
- تشجيع الشباب على حفظ كتاب الله سبحانه وتعالى ومعرفة تفسيره وحفظ ما تيسر من سنة رسوله الكريم ومعرفة معانيها مع التركيز فى المناهج الدراسية على هذا الجانب .
- التوجيه الواعي للشباب لما تنشره المطابع الحديثة من الكتب الكثيرة والصحف والمجلات وما تبثه وسائل الإعلام الحديثة من مواد إعلامية حتى لا تصرف هذه الأشياء ونحوها الشباب عن تلاوة كتاب الله سبحانه وتعالى وحفظه ومعرفة تفسيره , وكذا لا تصرفه عن السنة المطهرة حفظا ودراسة
- حث الشباب على اقتناء الكتب المناسبة من التفسير والحديث وأن تكون هذه الكتب هي مصادره الأولى فى بحثه ومطالعته وأن يوجه من أساتذته ومعلميه إلى كيفية الإستقاء منها والعودة إليها .

ثانيا – التحصن بالعمل الصالح

لم يكتف النبي عليه الصلاة والسلام لتحصين إيمان الشباب فى إطار مقاومة التحديات العقائدية للشباب بالحث على التمسك بالكتاب والسنة وبالتحذير من أماكن الفتن والتحذير من الخوض فى الشبه بل أضاف إلى ذلك حثهم على التحصن بالعمل الصالح لما فيه من النفع الكبير لسلامة عقائدهم وتجاوز التحديات التى تواجههم , فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا , أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا , يبيع دينه بعرض من الدنيا[٢٤] . فى هذا الحديث يحث الرسول على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل تعذرها والإشتغال عنها بما يحدث من الفن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر ووصف رسول الله نوعا من شدائد تلك الفتن وهو أن يمسي مؤمنا , ثم يصبح كافرا أو عكسه وهذا لعظم الفتن يتقلب الإنسان فى اليوم الواحد هذا الإنقلاب[٢٥] .

ومن بادر بالأعمال قبل حصول الفتن فإنها تسهل عليه وقتها وتكون سببا فى نجاته منها كما يرغب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأعمال وقت الفتن كما فى الحديث الذى برويه

[٢٤] أخرجه مسلم , كتاب الإيمان , باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن , ٠١١/١

[٢٥] أنظر : النووي , شرح صحيح مسلم , ١٣٣/٢

معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : العبادة فى الهرج كهجرة إليّ . وذلك لأن ينشغلون عنها ولا يتفرغ لها إلا الأفراد .

الإستفادة من المنهج فى العصر الحاضر

يمكن الإستفادة من هذا المنهج فى تحصين الإيمان بالعمل الصالح بعدة أمور هي :

- أن نغرس فى أذهان الشباب المعنى المستفاد من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «إحفظ الله يحفظك» ونبين له أن الإنسان فى هذه الحياة معرض لأخطار كثيرة , ومنها ما يكون فى عقيدته بسبب ما يواجهه من التحديات فى العصر الحاضر وأنه مهما فعل من الإحتياطات فإنه لا يستغنى عن حفظ الله سبحانه وتعالى له الذى يورثه العمل الصالح
- لا بد أن نغرس فى أذهان الشباب أن الإيمان يزيد وينقص , يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية . فإن المبادرة للطاعة والبعد عن المعصية عون للشباب المسلم فى مقاومة التحديات العقائدية التى تواجهه فى حياته
- توجيه الشباب لاغتنام الفرص للعمل الصالح لأأنه ربما تعرض فى حياته إلى فتنة لا يتمكن من العمل فيها كما أوصى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم : بادروا بالأعمال , فتنا كقطع الليل المظلم ....
- ترغيب الشباب بالعمل الصالح وذلك ببيان ما لها من الفضائل والمنافع على الإنسان فى دنياه وأخرته
- ترهيب الشباب من ترك الواجبات أو التهاون بها وبيان ما يترتب على ذلك من الإثم والضرر على الإنسان فى حياته وبعد مماته

الخاتمة

وفى الختام أحمد المولى سبحانه وتعالى على إتمام هذا البحث الموجز عن المنهج النبوي فى مقاومة التحديات العقائدية للشباب . وبعد أن علمنا شيئا من هذا المنهج فإننا نذكر أنفسنا بقوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان برجو الله واليوم الأخر وذكر الله كثيرا . ومن العمل بهذه الأية أن نقتدي برسول الله فى منهجه الدعوي الخاص بمواجهة التحديات العقائدية التى تواجه الشباب فى هذا العصر الذى كثرت وتنوعت فيه هذه التحديات وذلك ضمانا لسلامة شبابنا ورفعة لأمتنا بهذا الدين القويم . وأهم التوصيات ما يلي :

- على أولياء الأمور المبادرة لتعليم أبنائهم أمور العقيدة فى باكورة العمر وقبل سن التعليم

- على أولياء الأمور الحرص على تحفيظ الصغار بعض الأدعية وبعض سور القرأن
- على المعلمين وأولياء الأمور الإجتهاد فى توضيح مسائل العقيدة للنشء بالوسائل المناسبة
- على المعلمين وأولياء الأمور الإهتمام بالقصص الإيمانية من الكتاب والسنة وعرضها للنشء
- على القائمين على رعاية الشباب تعاهدهم بالوصايا الإيمانية
- على الجهات المعنية بتبية الشباب اتخاذ التدابير الواقية لعقيدة الشباب
- على من تهمهم رعاية الشباب متابعة سلامة عقيدتهم والحرص على الحكمة فى تقويم اعوجاجها

قائمة مراجع البحث

- السخاوي, أبو الخير محمد بن عبد الرحمن, المقاصد الحسنة, ط ١ دار الهدى, الرياض, ١٤٠٢هـ
- االجوهري, إسماعيل بن حماد, الصحاح, تحقيق أحمد عبد الغفور عطار, ط ٤, بيروت, دار العلم للملايين, ١٩٩٠ م
- إبن ماجه, أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني, السنن, إستانبول, المكتبة الإسلامية
- الألباني, محمد ناصر الدين, صحيح سنن أبي داود, ط ١, المكتب الإسلامي, بيروت, ١٤٠٩ ه
- البخاري, محمد بن إسماعيل, الجامع الصحيح, ط ١, المطبعة السلفية, القاهرة, ١٤٠٠ ه
- الخولي , البهي , تذكرة الدعاة , ط ٦ , مكتبة الفلاح , الكويت , ١٣٩٩ ه